

المفارقة والفعل الروحي الإيماني في فلسفة سورين كيركغور
Paradox and the spiritual act of faith in the
philosophy of Søren Kierkegaard

ميلودي عادل *، جامعة صالحى أحمد النعام
Miloudi.adel@cuniv-naama.dz

تاريخ القبول: 2026/03/11

تاريخ الاستلام: 2026/01/11

ملخص:

تعتبر المفارقة مفهوماً أساسياً في فلسفة سورين كيركغور، حيث تعني المفارقة انتقال الفرد من الحالة الاعتيادية للوعي إلى حالة الوعي التي تتطلب مواجهة الصراع والتوتر والاستعداد للتغيير. يعتقد كيركغور أن المفارقة هي طريقة الله للتواصل مع الفرد وتحقيق التحول الروحي. عندما يواجه الفرد المفارقة ويتعايش معها بشكل صادق ومتوازن، فإنه يمكن أن يصل إلى حقيقة وجوده واختياره الأصلي ويعيش بشكل أكثر أماناً وسعادة. بشكل عام، يعتبر كيركغور المفارقة وسيلة مهمة للنمو الروحي والتطور الشخصي. حيث يصفها على أنها الاختلاف الكامن بين الواقع الفعلي والواقع الذي يتمثل في الإيمان أو الطائفة الدينية أو الفلسفية. و هو يرى أن المفارقة هي جزء حيوي من الوجود البشري والديني، وأنها تساعد الإنسان على فهم ذاته ووجوده الكامل والحقيقي في العالم. ويؤمن هذا الفيلسوف بأن المفارقات تشكل تحدياً هاماً للإنسان في البحث عن الحقيقة والعيش بمعنى حقيقي، ويعتبر أن الحدود الواضحة بين الحق والخطأ والواقع والخيال غير موجودة حقاً. لذا، يرى أنه من المهم التوقف عند المفارقات ودراستها بدقة كبيرة لاستخلاص الحقيقة والمعنى الحقيقي للواقع.

* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: المفارقة، المفارقة المطلقة، الفعل الروحي، الدين، سورين كيركغور.

Abstract:

Paradox is a fundamental concept in the philosophy of Søren Kierkegaard. For Kierkegaard, paradox represents the individual's transition from a normal state of consciousness to one that demands confronting conflict and tension, and preparing for change. He believes paradox is God's way of communicating with the individual and achieving spiritual transformation. When an individual confronts paradox and lives with it honestly and in a balanced way, they can arrive at the truth of their existence and original choice, leading to a more secure and happier life. In general, Kierkegaard considers paradox an important means of spiritual growth and personal development. He describes it as the inherent difference between actual reality and the reality represented by faith, religious doctrine, or philosophy. He sees paradox as a vital part of human and religious existence, helping individuals understand themselves and their complete and authentic place in the world. This philosopher believes that paradoxes pose a significant challenge to humanity in the search for truth and a meaningful life. He considers the clear boundaries between right and wrong, reality and imagination, to be nonexistent. Therefore, he believes it is crucial to pause and study paradoxes meticulously in order to extract truth and the true meaning of reality.

Keywords: Paradox, absolute paradox, spiritual act, religion, Søren Kierkegaard.

1. مقدمة:

تعتبر المفارقة مفهوماً أساسياً في فلسفة سورين كيركغور، حيث تعني المفارقة انتقال الفرد من الحالة الاعتيادية للوعي إلى حالة الوعي التي تتطلب مواجهة الصراع والتوتر والاستعداد للتغيير. يعتقد كيركغور أن المفارقة هي طريقة الله للتواصل مع الفرد وتحقيق التحول الروحي، حيث يسميها بالمفارقة المطلقة و يربط علاقتها مع الإيمان من منطلق أن الحقائق الإيمانية في المسيحية التي لا تدان لنا البرهنة عليها بالأدلة العقلية و المنطقية ، و إنما يكون السبيل إلى تحصيّلها بالاعتقاد الفؤادي، حيث يلتزم المتوحد

المفارقة والفعل الروحي الإيماني في فلسفة سورين كيركغور د. ميلودي عادل

بالاعتقاد في أن الرب أصبح محايثاً لذات بشرية (السيد المسيح)، وبالتالي الاعتقاد والتسليم بأن ما هو سرمدى لاهوتي قد دخل عالم الزمان الدنيوي، ومن طريق هذا التسليم نُصبح على ثقة فؤادية في الغفران الرباني، وعلى ذلك نرهن قلوبنا وأرواحنا للأبدي (الرب) ويكون الإيمان هو إيمان هذه المفارقة، حيث أنه عندما يواجه الفرد المفارقة ويتعايش معها بشكل صادق ومتوازن، فإنه يمكن أن يصل إلى حقيقة وجوده واختياره الأصلي ويعيش بشكل أكثر أماناً وسعادة. بشكل عام تصبح هذه المفارقة عويصة جداً على الفهم الإنساني وفي المفارقة يتجلى سورين ديالكتيك الزمان والأزل، وتصبح الذات المتوحدة جامعة بين الماضي والمستقبل في الحاضر، وتُصبح الذات الإنسانية سرمدية وبذلك تمتلئ اللحظة بالزمان والأزل، وتصبح الجوانية الذاتية هي الحقيقية، حيث إن الذاتية تهب للمسيحية وضعاً متميزاً ومتفرداً بالنسبة إلى سائر المعتقدات الدينية والتصورات الفلسفية وتبلغ الذاتية أقصى درجاتها في العقيدة المسيحية.

يرى كيركغور أن المفارقة هي جزء حيوي من الوجود البشري والديني، وأنها تساعد الإنسان على فهم ذاته ووجوده الكامل والحقيقي في العالم. ويؤمن هذا الفيلسوف بأن المفارقات تشكل تحدياً هاماً للإنسان في البحث عن الحقيقة والعيش بمعنى حقيقي، ويعتبر أن الحدود الواضحة بين الحق والخطأ والواقع والخيال غير موجودة حقاً. لذا، يرى أنه من المهم التوقف عند المفارقات ودراستها بدقة كبيرة لاستخلاص الحقيقة والمعنى الحقيقي للواقع.

و عليه وفق ما تم التطرق إليه تظهر الإشكالية على النحو التالي: ما منزلة الدين والإيمان في فلسفة ولاهوت سورين كيركغور؟ ما قيمة وأهمية المفارقة المطلقة في البرهنة على الإيمان المسيحي الصحيح؟

من أجل تحليل بنيات إشكالية البحث اعتمدنا على المنهج التحليلي النقدي، حيث نستعمل المنهج التحليلي بغية توضيح واستجلاء نصوص كيركغور المعقدة والملغزة، والتتقيب داخلها وذلك لتوضيح الموقف الديني وتمظهراته في ثانيا أعمال سورين كيركغور سواء في كتبه التي كتبها بإسمه أو بالأسماء المستعارة. أما المنهج النقدي نستعمله بغية تقويض بعض المطارحات الكيركغورية الدينية، خصوصاً ما تعلق منها بنقده للدين

الجماهيري، ونقد دين الجماعة والحشد، بالإضافة إلى تقييم رؤيته للمسيحية ومذاهبها.

2. مفهوم المفارقة: تقريب المعنى الفلسفي

شاع استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية الحديثة للدلالة على الآراء المخالفة للمعتقدات المألوفة، وقد أطلق هذا اللفظ أيضاً على الرأي الغريب الذي لا يعتقده صاحبه، ولكنه يُدافع عنه أمام الناس لحملهم على الإعجاب به، والرأي المفارق ليس رأياً فاسداً اضطراراً، ولكنه مخالف لما يعتقده الناس، والأولى أن يسمى إغراباً لأن مَنْ يُغرب في كلامه يأتي بالغريب البعيد عن الفهم، ولأن المفارقة في الفلسفة العربية القديمة معنى آخر وهو الجوهر الرد عن المادة القائم بنفسه، فهي حقيقة تظهر عليها صفة التناقض مع حقائق شائعة أو مسلم بها، والمفارقات تدخل في العديد من العلوم: في الرياضيات مثل مفارقة اللانهائي، وفي الفلسفة مثل مفارقات زينون الإيلي في حججه ضد الحركة، وفي اللاهوت الديالكتيكي المسيحي حين يقرر أن الإله عاش في أرض فلسطين كإنسان بين سائر الناس المسيح، وأنصار المفارقة يدافعون عن مسلكهم بعدة براهين إذ يقولون إن المفارقة صحيحة ومعقولة ومبرهن عليها، لكنها تبدو عكس ذلك لمن لم يفكر بعمق ووضوح، فعلى هذا النحو يدافع الرواقية عن قولهم إن الحكيم هو وحده الحر، ويدافع بولتسانو عن مفارقات اللامتاهي بقول الأولين الرواقية، إن هذا القول يبدو غير معقول فقط عند من لا يفهم المعنى الحقيقي للحكيم وللحرية، ويقول بولتسانو إن مفارقات اللامتاهي لا تبدو غير معقولة إلا عند من لا يفهم المعنى الحقيقي للامتاهي (بدوي، 1984، صفحات 456-457).

3. مفهوم المفارقة المطلقة: المعنى الكيركغوري

يمثل مفهوم المفارقة أهمية كبيرة في التفكير الفلسفي اللاهوتي لسورين كيركغور، فالنسبة له المفارقة هي لحظة اللامعقول، وعندما نبحث في المعنى الأصلي للاعتقاد بماهية اللامعقول عند كيركغور فنجد تأثر تجربته الحياتية والذاتية وأفعاله المفارقاتية مع ريجين أولسن، وهنا يظهر جلياً معنى اللامعقول الديني الذي يعود في الأصل إلى كوامن نفسيته، كما أن اعتقاده بفكرة أن الوجود في مظهره الشمولي هو في الحقيقة

المفارقة والفعل الروحي الإيماني في فلسفة سورين كيركغور د. ميلودي عادل

مبني على اللامعقول، حيث أن المشكلة الأنطولوجية على العموم لا يمكن الوصول إلى إجابات مقنعة حولها و بطريقة عقلانية، لأن الإنسان أو البشر عامة تنتهي حياتهم الدنيوية بالفناء و تتميز هذه الحياة بخطيئة و ما يصاحبها من نتائج سلبية ذاتية ، و كل هذه مظاهر الخاصة بحياته هي مقرونة بالمفارقة و لا يوجد حلول منطقية لمشكلاته الأصولية، و هنا بالفعل يتقاطع كيركغور مع الفلسفة الهيجلية ، فكلاهما يقعان في جملة من التناقضات بحكم أن هيجل يعتبر فيلسوف عقلاني و كيركغور فيلسوف لاعقلاني، و عليه تظهر الفلسفة الهيجلية أنها تتجه نحو العقلانية المسيحية ، حيث أنه إذا تم تحقيق الماهية الإلاهية في التاريخ فهذا يدل على أن العقل قد تحقق في عالم الحياة الواقعي ، و بهذا يصبح ما هو عقلي واقعي و ما هو واقعي عقلي، أما التفكير الكيركغوري فيميز المسيحية بالطابع اللاعقلانية إلى ما لانهاية ، حيث هذا المظهر الذي فعلاً تحقق في التاريخ عندما أصبح الأزلي واقعي ، و بهذا يتحقق الأزلي في لحظة من الزمان لأنه لا يمكن فهمه فهو موجود في الحياة (حسن، 2001، صفحات 53-54).

عندما نبحث في ماهية العقل فإننا نوجهه في إطار إمكاناته المشروعة التي تساهم في تعقل الأشياء و مختلف المظاهر الموجودة التي تفرض عليه بالأساس إلى ضبط العلاقات بطريقة صارمة يكون لها منهج متوافق و منسجم بالأساس، كل هذا يحدث إلا إذا استعملنا هذه العلاقات المنطقية في إطار الفيزيقي الذي تقوم عليه حالة الطبيعة، أما في حالة التي يحاول فيها العقل في جملة أعماله التفكيرية و العقلية على أساس الإيمان و الحقيقة الآفاقية العليا فإن هذا الأخير يتأثر و يصطدم بمؤثرات تستعصي عليه ذكاء الإطار الذي يحوم حوله و هذا بسبب تعاليه و مفارقتها للواقع الحسي الشاهدي، في نفس السياق سيتعارض المنطق الخاص بالعقل من الحقيقة بحكم أنها تتجاوز حدود إطاره الذي يخضع له ماهية تملكه فيسبب نوع من الشرود الذهني و التيه ، و هذا ما يؤدي بالحقيقة الإيمانية الآفاقية إلى حقيقة شاحبة مجردة بدون روح و لا وجدان يذكر، و في الأخير فإن الإيمان حسب تفكير سورين كيركغور يدخل في علاقة نزاع و صراع مع العقل الذي يتغافل في الكثير من الأحيان على إطاره للحدودي للمشروع (Keirkegaard,1944,p125).

و عليه يصبح المسلك الوحيد الذي ترتبط به الحقيقة الإيمانية الآفاقية التي تجد الطريق الصحيح و الذي هو طريق المفارقة المطلقة التي تبعد كل البعد عن كل ما هو معقول و يتوقف على الشروط المنطقية التي تكون لنا ماهية العقول البشرية، حيث يرى سورين كيركغور أن المشكلة الوجودية و بالأخص مشكلة وجود الإنسان لا يمكن حلها عن طريق المناهج العقلانية و المنطقية وهذا بسبب أننا سنقع في التضارب و التناقض عندما نحاول كشف ماهية وحقيقة الإنسان في وجوده الفعلي في الواقع، حيث أن هذا الإنسان هو كائن محكوم عليه بالفناء و التناهي فهو في الحقيقة كائن من أجل الموت حسب تعبير مارتن هيدغر، فهو يعيش و يتواجد بشعوره و وعيه بوجود في النهاية الحياة بالفناء المسطر له منذ ولادته، و هذا ما يفرض عليه سلوك الاغتراب عن ذاته الوجودية ليتخلص من تفكيره في الموت مما يؤدي به في النهاية إلى العيش و التواجد في الوجود الزائف الوهمي(مهيبيل، 2005، صفحة 56).

و بهذا يصبح الإنسان في حالة محدودية و خوف من الفناء الذي يلازمه في الحياة و هذا الذي يشير إلى هشاشة الوجود البشري و القصور الكبير الذي يميزه و يشكل له صعوبة في تحقيق الخلاص في نهاية عمره الدنيوية، حيث يكمن طريق هذا الخلاص إلى الارتباط الوطيد مع ممارساته الروحية المستمرة و الأزمات التي يعيشها في الحياة، حيث هنا لا يقدم العقل المحض فرص للخلاص، و لكن الإنسان يصطدم بمفارقة الوجود و تناقضاته التي تجعل من العقل في حالة حيرة و تحدي كبيران، حيث يقوم هذا العقل بالبرهنة و الاستدلال بمقولاته و لكن لا يحقق المطلوب في النهاية، و عليه يظهر لدى الإنسان درجة الإيمان المرتبطة به حين يتوقف العقل على فرصه و محاولاته في تعقل المنطقي للوجود، وبهذا إذا كان العقل لا يصل و لا يساعد في الخلاص فهل سنجد الإجابة عليه في الديانة المسيحية باعتبارها الوسيلة التي تتقذ الإنسان من ماهية و الخلاص و التخلص من المآزق الدنيوي؟.

يقر سورين كيركغور حول هذه المسألة أن المسيحية في حد ذاتها مبنية على المفارقة فإما آمن بها الإنسان المتوحد أو رفضها باعتبارها مفارقة، كما أن لحظة التحول الفعلية للمسيح في لحظة زمنية معينة التي ساهمت في

المفارقة والفعل الروحي الإيماني في فلسفة سورين كيركغور د. ميلودي عادل

تحول الناسوتي إلى اللاهوت فهي مفارقة على العموم، و من بين المفارقات الخاصة التي يتطرق إليها سورين كيركغور هي جدلية الزمان و الأزلي، حيث أنه في اللحظة المفارقانية تصبح الذات الإنسانية منفردة بذاتها تجمع بين الماضي والمستقبل في اللحظة الحالية، و تظهر الذات القيومية أزلية و بهذا يرتبط ما هو أزلي في الزمان، كما يظهر الحاضر الواقع الفعلي كحالة راهنة للحظة الأزلية، و يتمظهر الأزلي في اللحظة الراهنة كحاضر، حيث اللحظة هنا تتحدد بالزمان و الأزلي و هذا الذي يتجسد في مظاهر المسيح (حسن، 2001، صفحة 54).

مما سبق ذكره يظهر التساؤل الأساسي هو كيفية تحقيق ذلك ؟، إذ أن إمكانية التحقق ناتجة عن ما هو اللامعقول، حيث أنه هذا التمهيز يرتبط بالمفارقة التي هي حاضرة وموجودة، أن الديانة المسيحية حسب التفكير كيركغور تقع في مشكلة بسبب إرتباط الزمان بما هو أزلي. إن من بين أهم المعضلات المفارقانية الفلسفية هي المنحى التاريخي الكبير التي وقع في المسيحية و هو تجسد معنى الإله الأزلي في قيوميته ودخوله للحظة الزمانية و التي تتمثل في اللحظة التاريخية الزمانية الكبرى وهي تجسد الإله إلى شخص بشري، حيث تحول ما هو المطلق إلى ما هو متجسد أي أصبح محدود، إضافة إلى تجسد الرب في شخصية اليسوع و به يكتمل الزمان، فبمجرد تجسد الإله في المسيح يصبح إذن بشرياً ونستطيع به تبسيط العلاقة بأن الإله هو البشري و كل ما هو بشري هو إلهي(حسن، 2001، صفحة 55).

هناك تساؤل حول ما سبق ذكره يحوم حول كيفية الكائنات البشرية التي هي في الأصل منتهية و فانية و ينتهي مصيرها بالموت ، أن تظهر مثل الرب و الإله اللامتناهي و اللامحدود الوجود ؟، من بين الصعوبات التي تواجه الإنسان الكائن البشري الفاني هي كيفية رؤية و تحديق للمفاهيم و الأفكار الغير مرئية و التجريدية مثل الخير و الشر و الجمال و غيرها من الصفات الإلهية ، و لكن يكمن التحديد البشري لهذه الصفات الإلهية في عملية التحسس لهذه الصفات، حيث أنه نستطيع أن نتحسس الجمال عندما نلاحظ شيء جميل ، و كذلك الخير و الصلاح عندما نلاحظ إنسان صالح و يقوم بالأعمال الخير و الصلاح ، لكن فيما يخص ماهية الإله كيف

يمكننا و يمكن للشخص مهما كان طبيعته فهم هذه الماهية و الطبيعة الإلاهية.

إن هذه الحالة المحرجة تم تجنبها بطريقة لامعقولة بالنسبة لسورين كيركفور، لكن في الواقع تم قبول هذه الفكرة من طرف البشرية و سلمت بها و هذا الذي يعارض التفكير العقلي الذي عجز على البرهنة عليها، حيث تشكل هذه الحالة اللحظة التاريخية الفارقة التي قام فيها الرب بطريقة لا يقتدر العقل على فهمها بتحديد نفسه في طبيعة بشرية حتى يقرب البشرية من فهمه أكثر، لكن في الحقيقة هذا الإنسان لا يقوم بالتعبير على أبدية الإله و ديمومة وجوده الكلي لأنه لا يعمر طويلاً في الدنيا لأنه معرض لفناء و لا يملك الوقت الكافي في الحياة، و لكنه يستطيع التعبير عن الطبيعة الرب و في هذا الصدد أصبح اليسوع بشرياً حتى يستطيع البشر الآخرين من فهم و إدراك الإله اللامتناهي ولو بطريقة محدودة جداً، و في سياق مغاير فهو جعل من الرب يختار أن يصبح بشرياً في لحظة تاريخية معنية حتى يتعدى علاقة التماسف بين اللاهوت و الناسوت، و لفهم هذه التفكير نستطيع قول أنه لو كان الإله هو المسيح البشري فقط أو مجرد كائن مخلوق، لكانت هناك تباعد في المسافة بين الإله و الكائن البشري، أو بما يسمى بالمتناهي و اللامتناهي، حيث أنه لا نستطيع فهم ماهية الرب لو لم يتنزل إلى البشرية و يتشكل في المظهر البشري، و لا يستطيع أي إنسان أن يعبر عن علاقة الهوة الكبيرة بين الله والبشر، مثلما تحدث العلاقة بين الحرفي في الفخار أو الزجاج فهم ما الذي قام بصناعته و بلوغ مستواه، حيث أن الرب تنزل إلى البشرية مدفوعاً بسبب تعلقه بالبشر في الحياة، و لأنه أراد أن يبدأ عهداً و يفتح طريقاً يقدم للبشر معرفة الخير من باقي الأعمال الدنيوية (ماكديول، لارسون، 2018، صفحة 17).

يقودنا سورين كيركفور إلى عدم التفكير و الاهتمام في هذا الإطار إلى المفارقة لأننا لن نصل إلى أية نتيجة، و لكننا بالأساس سنصل إلى طريق مسدود أو مستحيل، و لكي نصل إلى الرب الإله لابد لنا من الإيمان بالمفارقة التي هي في الحقيقة إلا تضحية بالعقل و المعقولة، و بهذا يظهر لنا أن الدين المسيحي هو ديانة و منهاج متناقض مفارقاتي و لا يجب أن نفهم ذلك بشكل مطلق، لأن التناقض هنا يبدو متمركز على المستوى الفكري

المفارقة والفعل الروحي الإيماني في فلسفة سورين كيركغور د. ميلودي عادل

للفرد البشري، لأن في الحقيقة عندما يقوم الفرد بالتفكير فإنه يفكر بطريقة معقولة قابلة للتقييم إما بالخطأ أو الصواب، أما في الديانة المسيحية فيمكن جوهرها في القبولية لذلك التناقض و لتلك المفارقة دون محاولة فهم ذلك بقوة العقل، لأنها ديانة ومنهاج يتجاوز العالم المنطق المعقول و الفهم البشري الدنيوي(ماكدويل ، لارسون، 2018، صفحات 57-58).

في الواقع يجب علينا أن لا نقر بنفي و إلغاء التعيين للرب بسبب لامعقولية التجسد و بحكم أن ماهية الرب تقوم على الفهم و الإدراك الإنساني، حيث تكمن حقيقة الرب في فلسفة سورين كيركغور باعتباره كائن حقاني متعين أو بالأخص يمتلك التعيين، و لا مجال هنا في نفي هذا التعيين، لأننا كبشر نحن نعتقد جيداً على وجوده فهذا يدل على التسليم البشري لماهية الرب بواسطة التعيين له، إذ لا يظهر في الوجود إلا من كان له تمييز و مفارقة لغيره، و لا يكون على هذا النحو إلا من كان له تعيين خاص، كما أننا لا نجزم به في خلقه و اعتباره خالق الكون حيث نضطر في هذه اللحظة بالتسليم له بوجود هذا التعيين الخاص، و في الحقيقة إن الرب قد عمد خلقه و له قيومية بذاته و كل ما هو قائم بذاته يجب أن يكون له تعيين، و هنا يظهر آراء بعض النظريات الفلسفية المتباينة حول ألوهية الرب الذاتية فيعملون ذلك بأنها ألحقت به فسوف تبرهن على وجود تعيين له بالضرورة، و الإله حسب هذه النظريات ليس له تعيين بذاته لأنه عنصر متعالي على العقل البشري المغلوب بالفناء و النهاية في آخر العمر، و في الحقيقة التعيين هو الوجود الوقائي الذي يتحدد بصفات تشير إلى لا تشابه في المثل في هذا الوجود، و لا يلزم فيه أن يكون له محدودية معينة أو تجسدية، و لكن يكفي أن يكون له وجود حقيقي فقط وجود فعلي في الواقع الحقيقي، كما أننا نفهم حسب التفكير سورين كيركغور أن الاعتراف بوجود الرب و الإقرار له في خلقه بالتعيين و هذا معناه أن نقر له بتعيينه اللامحدود و اللانهائي (عوض، 1991، صفحات 6-7-8).

عند التطرق للتفكير المعق لسورين كيركغور حول المفارقة المطلقة نقوم بالرجوع إلى شخصيتين قام هذا المفكر بأخذهما من الكتاب المقدس و يتجسدا في أولاً في شخصية النبي أيوب و النبي إبراهيم ، حيث يقوم بتأليف كتابان حول هذان النبيان : الأول بعنوان التكرار ، محاولة في علم

النفس التجريبي- و المؤلف الثاني بعنوان **خوف و قشعريرة**، و بعد تحليله لكل من هؤلاء الأنبياء يصل إلى رؤية محملة بالقلق و الخوف و القشعريرة للدينية، و هذا باعتباره لهذه الحالات تمثل لحظات إيمانية محضة ليس من السهل كشف أمورها السرية و معرفة حقيقتها، و يعود لهذان النبيان إلى تعمدهما إلى حل المشكلات الوجودية و بالأخص مشكلة السقوط، و هذا بسبب الخوف و قلق من المستقبل، هذا بسبب عدم استشارة المتوحد في اللحظة المقدسية و هذه كلها حالات الواقعية محمولة بروح الجزع و الرهبة في التصور المصائري لأنطولوجيا الإنسان كمتوحد يسكن في غربته الغربية، و هو في هذه الحالة يبحث عن طريق الخلاص، فلم يبقى له من وسيلة إلا في الإيمان بالمفارقة، سواء يتقبلها العقل أو يفهمها أو رفضها للتضارب المفارقاتي الذي يصطدم بالمنطق الصحيح، كما أنه كلما حاول هذا المتوحد فهم ماهية الإله يصبح في حالة ذهول حول هذه الماهية، و هذا بحكمه أنه كلما فكر في الإله ضاع منه، حيث أن علاقة الإله بالأشياء تختلف عن علاقة البشر مع الأشياء، و لهذا لم يبقى للمتوحد سوى الفعل الإيماني الذي يقر و يسلم لماهية الإله، و يصبح في استعداد دائم للتسليم لما هو مفارق الذي يتم البرهنة عليه بطريقة منطقية وعلمية محددة (136 Keirkegaard, 1944, p).

هكذا يتم الارتباط بين اللحظة الفارقة مع وضعية الإنسان في الوجود حسب تفكير سورين كيركغور، حيث أن حالة القلق التي يشهدها المتوحد هي في الحقيقة بحكم تنافيه فنائيته في الوقت الذي يحاول فيه تملك الحقيقة المطلقة وتشبعه الأنطولوجي، و بهذا يتحول هذا المتوحد إلى ذات مندهشة في وسط حالة من الغموض و الالتباس الذي يدور حوله من كل اتجاه، فهو في الحقيقة لا يعرف التوقع و للتمركز في الوجود؟، و ماذا يجب عليه أن يفعل؟ و من ذا الذي وضعه في هذا الوجود؟ و لماذا لم يتم سؤاله قبل وضعه في هذا العالم؟، و على إثر هذه التساؤلات الإنسانية نجد سورين كيركغور ينهج طريق ويعمل بالرأي الباسكالي حيث قال: "إني مرعوب و مندهش من وجودي هنا من دون أن أكون هناك، فليس هناك من علة تثبت لي لماذا أكون هنا و لا أكون هناك؟، و لماذا يكون انوجادي في الزمان من دون زمان آخر، من هذا الذي قذف بي في هذا العالم؟ و من له و التوجيه لي إلى هذا المكان في هذا الزمان المحدد؟ كيف أكون مسؤولاً

المفارقة والفعل الروحي الإيماني في فلسفة سورين كيركغور د. ميلودي عادل

المسؤولية الكاملة عن ميلادي و عن شخصيتي بحكم أنني أتيت نتيجة عارض غير ملموس؟" (باسكال، 2015، صفحة 96).

كانت معضلة وجود الإنسان من عدمه من بين الأسباب الجوهرية التي جعلت سورين يعود إلى منبع الإيمان الأصلي، و يستبعد الفهم العقلي الذي لا يمكن يقدم بطريقة حذقة الحقائق المفارقة التي تتجه نحو التسليم و الإذعان، كما أن الإنسان لا يمكنه أن يفهم مطلقاً الله فهماً كليانياً إلا من خلال تقبل كل ما هو غير مقبول منطقاً و عقلاً و أن يقوم بحمد الله و يسلم و يثني عليه كل الخلق الذي خلقه، و السبب مرتبط بالفهم البشري الذي في الحقيقة يبقى هالك في النهاية و عنصر فاني في الواقع، فليس للإنسان إلا الإقرار الكامل لله، وليستطيع الإيمان التغلغل في ذات المتوحد و جب عليه الغوص بثقة في حالات اللامعقول أو بالأخص المجازفة من طريق القفز في سبل الهاوية (Kierkegaard, 1970, p65).

من أجل فهم حركية الإيمان في التفكير الكيركغوري فهما صحيحاً و جب علينا قراءة قصة النبي إبراهيم حيث أنها جديرة بالتجسيد للمفارقة الأخلاقية والإيمانية، حيث يظهر جلياً معنى التضحية لدى المتوحد في قصة النبي إبراهيم، إذ يطلب الله من نبيه التضحية بولده في موقف و حادثة إذا لم يتم معالجتها وفق منظور الأخلاقي فنجد أنها هتك للقيم و سفك الدماء، و هذا الفعل يعتبر بهذا المنطق جريمة في حق الإنسان يعاقب عليها القانون الأخلاقي و الوضعي، كما يفهم هذه الحادثة و الموقف على أنه نوع من الاستهزاء والسخرية الإلهية من النبي إبراهيم، حيث أن الله يظهر لنا معجزة في قصة إبراهيم لا يتقبلها العقل البشري السليم فهي لا منطقية في رأي البشر، ففي البداية يعطي الله إبراهيم ولد و هو في مرحلة الشيخوخة و في آخر من عمره، ثم يأمره بذبحه و التخلص من المعجزة، و هنا نستحضر ما كتبه سورين كيركغور على هذه المحادثة قائلاً: " تُرى من هذا الذي يقضي على ذرية إبراهيم؟ أين رحمة الرحمة برجل طاعن في السن وبولد طاهر بريء؟ لقد ضاع كل شيء" (Kierkegaard, 1970, p24). و يعلق عالم الدين ماير على إيمان إبراهيم قائلاً: " لقد قدم إبراهيم في الإيمان فضيلة وشجاعة رجولية، حيث إن من صفاته الجوهرية كانت تقواه، وشعوره الدائم بحضور الرب في حياته وتكريس حياته له، أينما كان ينصب خيمته، كان

اهتمامه الأول هناك هو أن يُقيم مذبجاً" (ماير، 2014، صفحات 225-226).

يظهر لنا حسب التفكير الكيركغوري أن الإيمان هو الحقيقة في تمظهر وجداني لها، لكونه اللحظة التي تتعق الذات الإنسانية انعتاقاً كلياً كليانياً، حيث يصبح الإفصاح عن اللحظة الإيمانية مفتاح من خفايا الملكوت الذاتي الذي يقوم بالتعبير عن موقفه في سياق العاطفة و في هذا الصدد يقول كيركغور: " أن تحقق الذاتية يعتبر أعلى تمظهراتها في العاطفة الجياشة، والديانة المسيحية مفارقة، والمفارقة والعاطفة متحاشتان، والمفارقة تتماثل وتتجانس مع ما يتمظهر في أسمى مراتب الوجود" (Kierkegaard, 1970, p255). ، كما أنه يجب الإشارة إلى قضية هامة حول أن الخبرة المدوقية للحقيقة المطلقة لا تظهر في الوجود العام، بكونها خبرة ذاتية جوانية و من بين خفايا الملكوت الذاتي للذي يحدث بين الذات و عينها كذات و لكونها أيضاً الحقيقة السرمدية التي تحاول الوصول إلى ذاتها في عملية وجودها التي أصبحت شيئاً دهرانياً وتاريخياً، كما أن الحقيقة المتعالية نحاول الارتباط بها في اللحظة الأنية من خلال معاييرنا الوجودية هي في الواقع تظهر دوماً كالتمظهر الكلي للمفارقة المطلقة التي هي تجسيد للعلاقة المتبادلة بين الإنسان و اليسوع (الله)، و حيث هنا يرتبط الإنسان و يتشبك به لتحقيق الذاتي تحقيقاً مطلقاً شامل (ريجيس، 1988، صفحة 44).

و هذا و ما يشير سورين كيركغور بالمثلوية أمام الرب اليسوع بالنسبة له ، و هذا باعتبارها نوع من المطلقية التشاركية حيث تشترك مع الذات الإنسانية فيما يخص الرب، وهذا يتمثل في عين العقيدة المسيحية التي وضع معالمها الأولى سورين كيركغور، حيث يظهر التحقق الوجودي المسيحي بواسطة تحمل صعاب الروحية والهموم العاطفية، ولهذا لا يمكننا فهم الوجود على حقيقته إلا من خلال ربط العلاقة بينها وبين الديانة المسيحية ومعايشتها لكل المفارقات والتناقض والتسليم بها والاعتقاد بها كإيمان لا مفر منه.

4. سلطة العقل على تحديد المفارقة الإيمانية

لقد قام سورين كيركغور بتحديد حدوداً لها شروط تماثل تلك الذي وضعها الفيلسوف إيمانويل كانط على مسألة العقل النظري، و هذا عندما

أراد فهم وتعقل الحقائق النومية و الماورائية التي تدخل في حدود العقل الغير مشروعة، لتييح الفرص للإيمان و تقويته، و لكن بالأساس لم يقيد كانط العقل بتقييداً كاملاً شاملاً، لكنه وضع له فسحة أو ما يعرف بالحيز و المجال الذي يحدد له الحرية الكاملة للبحث فيه و مجال الفيزياء و الرياضيات، حيث في هذه النقطة يصرح كانط في مقدمة كتابه : نقد العقل الخالص ؛و يقول : "لقد كان لزاماً علي وضع حدود للعقل لكي أفسح مجالاً للإيمان" (Kant ,1968,p18)، و عليه قام كانط حينها بفحص العقل الإنساني قبل الرجوع إليه كأداة للبرهنة و الإقناع على الكثير من المفاهيم الماورائية(إبراهيم، 1972، صفحة 14)، و هنا يظهر التعارض عند سورين كيركغور الذي لم ينفي إمكانية قيام اللاهوت المفارق، و لكنه يجعل هذه الحالة من ضمن التجربة الجوانية الوجدانية الذاتية في ارتباطها مع المطلق، أما إيمانويل كانط كان يقصد على العموم في حقانية الأمر الذي يتنافى مع إفساح المجال للإيمان، حيث يظهر في الأخير حسب كانط نتائج هذا النقد التي تحيل إلى أنه يوجد إطار محدد مرتبط بقدرة العقل الإنساني و قصورها في العالم الواقعي، حيث لم تقدم الفلسفة الكانطية أي فرصة للإيمان الديني و ممارسته، و بالأساس هي لغرض هدم كل ما هو لاهوتي طبيعي أو مفارق(الخشت، 1999، صفحات 49-50)، حيث كان يقصد كانط بتقييد العقل لفسح المجال للإيمان هو في الحقيقة للقضاء على القدرة المعرفية العلمية بمعناها الرياضي و الفيزيقي على التحصيل المعرفي تجاه العالم ما وراء الطبيعة، و يكون مجال هذه المعرفة هو عالم الطبيعة أو ما يسمى بالتجربة الحسية بمعنى الظواهر، و بهذا وجب على العقل أن يتحدد مرة أخرى بحدود و يكون مهياً للإنصات بمنحى الوحي الديني للإنسانية و عندما يستقل نهائياً فهذا يدل على رفضه للإنصات و يصبح بذلك عنصر هادماً(هابرماس، راتسنغر، 2013، صفحة 81). و عليه يعتبر كانط أن أي دين معين هادم للعقل فإنه لن يستطيع بمرور الوقت النهوض أمام هذا العنصر، وهذا ما يشبهه كانط بالطبيب الذي يعالج المرض و مع مرور الوقت ينتقل إليه العدوى و يصبح ضحية هذا المرض(عوض، 1997، صفحة 128).

إن الديانة المسيحية وجدت هدفها الأسمى في معايير اللامنطق واللامعقول، و لكن ليس فقط هذا للدين بل كل دين و عقيدة حية تتعارض بطريقة معينة مع أي معقولية و فهم عقلي، حيث هنا يشبه لنا سورين كيركغور العقيدة المسيحية كممثل الشخص المُحب لفتاته حباً جماً و يهيج بالعاطفة و لا يعرف الحدود و لا يبالي بالتناقضات و المفارقات النظرية و العقلية (Kierkegaard,1970,p 188)، و هنا ما يمكن أن نطرحه حول هذه المسألة التي تقر بوجود صراع كبير بين العقيدة المسيحية و العقل؟ و هل حسب التفكير الكيركغوري أن العقل لا يقوم بأي دور في المسألة الدينية الإيمانية؟.

يحاول سورين كيركغور في كتابه التدريب على المسيحية توضيح العلاقة بين الإيمان و المفارقة المطلقة، حيث أن أول قضية يتطرق إليها في هذا الكتاب هي مسألة التصور العقلي الذي يحضرنا لما نفكر في كون الإنسان المفرد كيف أصبح إلهاً في لحظة من تاريخية من الزمن، حيث استطاع اليسوع في نظره الدخول إلى عالم الدنيوي عن طريق التجسد في فرد بشري منفرد و كان بفضل لما يدعي إليه سورين كيركغور المفارقة النهائية (Kierkegaard,1970,p84).

في البداية نتساءل حول الكيفية التي طرحها سورين كيركغور حول المفارقة و هي في الحقيقة تقودنا إلى الاصطدام بمفارقة أخرى، و نشير هنا أننا نجهل في هذه اللحظة الكيفية و المنطق الذي بحث من خلاله سورين موضوع المفارقة، فإذا سلمنا أنه عالج هذا الموضوع من خلال الحلة الموضوعية العيانية التي أظهر فيها كيفية دخول اليسوع إلى التاريخ عن طريق التجسد و لباس المظهر البشري، فإننا هنا سنتناول المفارقة وفق الفلسفة العقلانية التي تفسرها بمنطق العقل السليم، أما إذا اعتبرنا أنه درسها وفق المنظور الوجداني العاطفي الجياش و كتجربة فردية ذاتية محضة، فإنه حينها قد ألغى قدرة العقل كلياً و فسح المجال أمام العاطفة الدينية كمصدر للإيمان (Wahl, 1938,p320).

عندما نتعمق في دراسة ماهية المفارقة و علاقتها مع العقل، بحكم أنها تمثل لحظة زمانية و حدثت في لحظة تاريخية في مكان معين، و هذا حين أصبح الإنسان إلهاً عندما حلت النبوة الربانية فيه، حيث في هذا المقال

المفارقة والفعل الروحي الإيماني في فلسفة سورين كيركغور د. ميلودي عادل

اختلط الناسوت باللاهوت و وقع الفهم البشري في إشكالية كبيرة عجز العقل على حلها و عوض بالقلب ، و هنا يكمن هذا الإشكال و هو إمكانية حلول المطلق اللامحدود اللامتناهي في لحظة زمانية فانية و وجود دنيوي زائل، حيث هنا يقوم العقل بالصراع مع هذه الحادثة التاريخية و العلاقة بين اللاهوتية والناسوتية، فهل العقل يقوم بمعارضتها و دحضها، أم يؤيدها ببراهين من إنتاجه العقلي؟، فعند اللجوء إلى النصوص التي كتبها حول الديانة المسيحية وبالأخص كتبه: **تدريب على المسيحية، و حاشية نهائية غير علمية**، نلاحظ أغلبية البراهين و الدلائل التي يطرحها سورين في الواقع لا تدعم أبداً معنى المتداول بأن دحض العقل و إلغائه مقابل الإيمان المسيحي، ولكن يقر سورين باستحالة القدرة على الفهم البشري على تعقل الدين المسيحي، و هذا لأننا سنقوم بفهم المسيحية بأدواتنا الفلسفية النسقية، و هذا لأن المسيحية تفرض علينا بطريقة حتمية أن نتذكر لذواتنا في اللحظة الآنية التي نهدم فيها الأنساق الذاتية الفكرية و الفلسفية التي نستعملها في فهم و تعقل الموجودات، لأن هذه الأنساق ليست متهيئة لأن تكون مؤسسات لفهم الديانة المسيحية كعقيدة و لكن هي بالأساس موجودة لتعقل الوجود المحسوس(Kierkegaard,1970,p514).

يحتل العقل مكانة أساسية في فلسفة كيركغور و لا يعتبر عنصر ملغى إلغاء كلي و تام، حيث يعتبر العقل على سبيل المثال عنصر نستعين به للبرهنة و وضع الحجج عن كل ما هو غير عقلي في موضوع المفارقة، و هذا كأننا في هذا الصدد نعتمد على العقل في البرهان على كل ما هو غير عقلاني و لالا معقول لما هو عقلي، و بهذا نستخلص أن العقل لا يلغى نهائياً عندما نطرح موضوع المفارقة، و يعتبر عنصر يساعد في خدمتها و أميناً لها بشكل معين أو بطريقة أخرى، و هذا المظهر الذي أطلق عليه سورين كيركغور: "بمفارقة عاطفة العقل"، و هذا الذي يشير إلى حالة من اللامعقلية في العقل التي يستعملها في سبيل أفق و اتجاه التسليم و التأكيد على الأمور اللاهوتية الإيمانية، حيث نلاحظ أنه في هذا المقام يتخبط أمام هذه القضية و لا يكاد يجزم فيها، و هذا بخلاف الفيلسوف كانط الذي أشار إلى ما سماه بالعقل العملي كمنفذ و مخرج للوصول إلى الإيمان، و الذي بالنسبة إليه يعتبر هذا العقل مخرجا و السبيل لتخلص من المتناقضات

العقل المجرد، و الذي كان وسيلة تساعد و تعطي لكانط اليقظة من السبات الدوغمائي، إضافة إلى أن العقل الذي تكلم عنه كانط من واجبنا نحن أن لا نفهمه أبداً على أنه عقل مطلق و إنما هو في الحقيقة يحمل في ثقله مظاهر التناهي و محكوم عليه أيضاً بهذا التناهي، وهو محدد بنطاق و حدود داخلية موجودة في الذات و منها خارجية موجودة في العالم ذاته، و في تفكير كانط يعتبر العلم الحقيقي هو الذي يقر بتواجد حدود عامة و أن العالم لا نستطيع معرفته كما هو بل كما تقدمه لنا التصورات الذهنية بواسطة الطرق و الوسائل القوة التي تقدم لنا مظاهر الفهم والإدراك (بوشنسكي، 1992، صفحة 26).

إن التفكير الفلسفي لسورين كيركغور لا يقترب نظرياً مع الفلسفة التجريدية وفق الطرح الكانطي، و لكن كان هذا التفكير يقر بأن العقيدة هي شيء يعلو فوق حدود العقل و يتجاوزه تماماً، و لا يعني هذا أن المفارقة هي محض عبث و عملية سوداء، بل في الواقع هي مسألة تتمركز فوق العقل الذي لا يمتلك الوسائل التي يستطيع منها فهم و إدراك العقيدة إلا بالإيمان، كما أن الإله جعل من العقيدة المسيحية دين غير متناسق أو منسجمة و هذا الذي له سبب و قصد واضح لفسح المجال أمام أصحاب القلوب و الإيمان الذين يشعرون بقوة المعجزة التي يمثل شيء غير عادي و مبهر أمام العقل و بواسطتها يسلم هذا الأخير، و هنا يظهر الاختلاف و التباين في تصور كانط عن كيركغور، لأنه لا يقر و ينقص على الشعائر و الطقوس و المعجزات في المسألة الإيمانية، بالنسبة له الدين الحقيقي هو ليس سراً يصل إليه بعض الناس فقط بمساعدة تصوفهم و رهبانيتهم، بل الدين الفعلي هو ممارسة حرة كونية شاملة توصل الإنسان إلى المظهر المقدس الإلهي الذي يشعر به البشر في الحياة، و بهذا يقيم هؤلاء البشر ملكوت الرب في قلوبهم الزكية و الصافية الداخلية (كانط، 2012، صفحة 240)، و هنا يظهر التعارض الواضح بين كانط و كيركغور حول الاعتقاد في المعجزات و التجارب الصوفية و الحقيقة الدينية التي يشير إليها بعض الأشخاص و يدعي إليها باسم عباد الله المقربين و الأولياء و أهل الصلاح و التقوى في الدنيا، و بهذا يقترب كيركغور و بطريقة مبهمة مع كانط في مسألة التسليم بالعقل الأخلاقي، و لكن كيركغور يشير إليه

المفارقة والفعل الروحي الإيماني في فلسفة سورين كيركغور د. ميلودي عادل

بمصطلح مغاير و هو ما يسميه بالأنا الأخلاقية بالتوازي مع الأنا العارفة، و هذه الأنا العارفة هي غير قادرة على الوصول إلى المفاهيم الإيمانية المفارقة عكس الأنا الأخلاقية التي تستطيع لوحدها فهم و إدراك المفارقة كلياً (Kierkegaard, 1970, p280-281).

نشير هنا إلى أن سورين كيركغور في طريقة الأولى للبرهنة على وجود الإله و الحقائق المطلقة كان يستعين بتفكير و براهين الفلاسفة اليونانيين أمثال سقراط و أرسطو و أفلاطون، و هي نفس حالة الفلاسفة أمثاله في العصر الوسيط، و بهذا أقر بأنه من الخطأ الاعتماد على براهين و إثباتات هؤلاء الفلاسفة أمثاله، و هذا لأنه سوف تقودنا إلى مأزق عقلائي كبير، حيث أن في لحظة معينة لم يعد العقل قادر على البرهنة عن حقيقة أن الرب في لحظة زمنية و تاريخية تجسد في شخصية المسيح، و لكنه إذا تم توضيح هذا الأمر بأننا لا نستطيع تأكيد و البرهنة على مسألة تجسد الرب في المسيح، و بهذا هنا يظهر التضارب في الآراء، و بهذا كان لابد أن يتراجع عن تفكيره الذي يقر بأن الرب في التاريخ هو عبارة عن مفارقة، كما أنه كان سيسير في نفس التفكير الذي يقر بأن العقيدة توجد في الواقع الحقيقي من خلال أبدية المسيح المتجسد في الإله الرب، و بهذا سيدرك كيركغور أن التفكير و التصور اليوناني حول المسألة الأبدية من عدمها هي حقيقة زائفة .

يوجد سبيل آخر لا يمكن الإغفال عنه و يتعلق بالأساس بجوهر المفارقة وهو ما يقودنا إلى معنى التجسد، و هو جنون بالنسبة للعقل و نفور بالنسبة إلى الفؤاد، و هو في هذه الحالة يكون متعلق بالقلب و ليس بالعقل، و يتوغل في الأعماق الباطنية للقلب و يصيب ثقة النفس البشرية بالأذى و مشاعرهما القوية، و لما نقوم بالتركيز بدقة على مفهوم المفارقة و النظر في علاقتها مع سلطة المعقول عند سورين كيركغور يفرض علينا الإشارة إلى بعض الأمثلة عن ذلك للوصول إلى الفهم الجيد، حيث نبدأ في البداية الأولى بمفارقة البشري المتجسد في الإله عبر التاريخ، و هذا الذي يعبر عن المفارقة التجسد السالفة الذكر التي تؤدي إلى القطيعة مع المنحى التواشجي و التواصل الأبدى خلال لحظة زمنية من تاريخ نشوء الحياة الدنيا الأرضية و هنا يتجسد و يكمن بالأساس جوهر المفارقة، و في ذات السياق

تظهر معوقات كثيرة تعيق فهمنا البشري خلال محاولة النظر إلى العناية الإلهية و أيضاً خلال محاولة تفسير التضحية، و هنا يظهر الاعتقاد بقلب إيماني من طرف البشر، إضافة إلى محاولة التبرير عن طريق قوة المعقولية و الفهم المنطقي و البرهان و عملية التبرير(علي عبد المعطي، 2000، صفحات 179-180).

يمكن الإشارة هنا إلى أنه يوجد الكثير من التقابلات يتم ملاحظتها بين كل طرفين متضادين، و هذا الذي يؤدي إلى عدم وجود إمكانية الفهم البشري المعقول، حيث أن مظهر التجلي يرتبط بالسر و مظهر السعادة تتعلق بالشقاء و اليقين بالريب و سهولة الحياة بتعقيداتها، كما تتوحد الحقيقة بالعبث، و هنا يجب التوجه إلى نوع من التفصيل الذي يؤدي إلى تقارب التصور و التفكير الكيركغوري للمفارقة في علاقتها بالعقل، و على هذا الأساس نستطيع التركيز بقوة على إدراك ما إذا كان كيركغور استطاع التنبؤ للمفارقة باعتبارها مفهوم يقوم على تضارب مع العقل أم يقتصر الأمر على شيء آخر تماماً.

من خلال هذا يمكننا قول أن المفارقة حسب التفكير سورين كيركغور تقوم على نطاقين متناقضين مع الفهم و قوة المعقول و من الخطأ تفسير هذه المفارقة باعتبارها تقع في صراع دائم مع قوة المعقولية و هنا يعتبر سورين أن المفارقة تتداخل في بعض الأحيان بوسيلة منظمة يجمعها مع كل من الخبرة و التجربة العملية اللامعقولة، التي لا نستطيع إبرازها و تقديم تبرير حولها في ضوء المفاهيم المنطقية العقلية، و هنا يقوم الباحث بتوضيح رأيه المعارض للموقف من وجهتين مبرراً ما يطرحه كيركغور حول أن الصعوبة ليست بالنسبة إلى الإنسان أن يفهم ماهية المسيحية التي لا يمكن أن تُفهم، و لكن بالأساس يظهر مظهر الصعوبة في محاولة الباحث في فهم ما تتطلبه المسيحية من حيث نكران الذات و التفتت و إلغاء الأنساق الفكرية الإنسانية (علي عبد المعطي، 2000، صفحة 180).

هذه المسألة ليس لها علاقة بالتجربة العملية اللاعقلانية بصفتها قضية متعارضة مع قوة العقل، و على هذا يعتبر كيركغور الفيلسوف المفكر الذي يعترف باستحالة البرهنة على المعتقد الديني و تقديم البرهان القطعي عليه من خلال تناسقه و انسجامه المنطقي، و هذا مثلما فعل المفكر هيغل

المفارقة والفعل الروحي الإيماني في فلسفة سورين كيركغور د. ميلودي عادل

على سبيل المثال، و هذا بسبب أننا لا نستطيع أن نؤسس لمضمون العقيدة الإيمانية على شكل نظام و نسق عقلي متماسك، إضافة إلى عدم إمكانية تأسيس هذه العقيدة مثلما نؤسس لعلم فيزيائياً أو رياضياً يقوم على نسقية استنباطية، حيث نبدأ بمجموعة من المسلمات و المفاهيم و المعارف التي تشكل القضايا الأولية وبعدها نستنبط بعض القضايا الثانوية المتبقية، و هذا من خلال إحداث الترابط و ليس التناقض فيه، حيث من البديهي أننا لا نستطيع الاستنباط بطريقة عقلانية ذهنية لمفاهيم كالخلاص و التجسد من مقدمة أو أكثر من ذلك، كما أننا لا نستطيع تأسيس عقيدة معينة على أساس المنهج الاستقرائي، و لهذا تظهر المسيحية حسب كيركغور بعيدة كل البعد عن الإطار النظري و المذهبي، فما يعترضنا في المعتقد الإيماني الروحي المسيحي يكون مصدره خارجي، فهو في الحقيقة أمر لا يمكن الإشارة إليه بضرورة منطقية، حيث أن الرب هو يحدد معنى الرسالة الإلهية و ما على الإنسان إلا الاعتقاد الإيماني بهما فقط، و بهذا يظهر لنا أن المفارقة المتعلقة بالعقيدة المسيحية هي مجرد حقيقة متعلقة مع ماهية إلهية الرب (علي عبد المعطي، 2000، صفحة 181).

5. خاتمة

يظهر من خلال هذه المحاولة الفلسفية حول تفكير سورين كيركغور حول ماهية المفارقات و الفعل الروحي الإيماني، أنه دافع عن الإيمان المسيحي وذاتية هذا الإيمان من خلال اعتناقه لمفهوم المفارقة المطلقة كأساس للقاعدة الإيمانية الصحيحة، التي يظهر من خلالها مدى ضعف سلطة العقل و نسقه الفلسفي، و في الواقع تغييب العقل يوقعنا في موقف لا يساعد في دفع الإنسان نحو الإيمان، إن المفارقة هي في الواقع شكل أساسي للرباط الديني لا يمكن التتويه بها إلا بواسطة القياس في مكان آخر، و لكن الشكل الديني حسب كيركغور يتغلب على الوجودي في هذا السياق، لكي نصل إلى الرب الإله لأبد لنا من الإيمان بالمفارقة التي هي في الحقيقة إلا تضحية بالعقل و المعقولة، وبهذا يظهر لنا أن الدين المسيحي هو ديانة و منهاج متناقض مفارقاتي و لا يجب أن نفهم ذلك بشكل مطلق، لأن التناقض هنا يبدو متمركز على المستوى الفكري للفرد البشري.

قائمة المراجع:

- إبراهيم زكريا (1972). كانط أو الفلسفة النقدية، دار مصر، القاهرة .
- بدوي عبد الرحمن (1984). موسوعة الفلسفة، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان.
- حسن يوسف (2001). فلسفة الدين عند كيركغور ، مكتبة دار الحكمة.
- مهيبل عمر (2005). إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية، الدار العربية للعلوم - منشورات الاختلاف - المركز الثقافي العربي .
- جوش ماكديول وبارت لارسون (2018)، حقيقة لاهوت يسوع المسيح، الناشر: هيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة، الإسكندرية.
- سمعان عوض (1991). الله بين الفلسفة والمسيحية، مكتبة نداء الرجاء، ألمانيا.
- ليز باسكال (2015). خواطر سمات في الفكر والأسلوب والخلقيات والمعتقد، ترجمة: إدوار البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- ف.ب.ماير (2014). إبراهيم معجزة قفزة الإيمان، ترجمة: هديج، الناشر والمحرر العام لسلسلة الكلاسيكيات المسيحية سامي فوزي .
- ريجيس جولييفيه (1988). المذاهب الوجودية من كيركجور إلى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد كامل الناشر: دار الآداب، بيروت،.
- الخشت محمد عثمان (1999). فلسفة الدين تأويل جديد في النقدية الكانطية، دار غريب، القاهرة.
- هابرماس يورغن و راتسنغر البابا بيندكت جوزيف (2013). جدلية العملنة: العقل والدين، ترجمة وتقديم: حميد شهب، دار جداول، بيروت، ط 1، يناير.
- عوض رمسيس (1997). الإلحاد في الغرب، دار سينا للنشر مصر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،.
- إ بوشنسكي (1992). "الفلسفة المعاصرة في أوروبا"، ترجمة عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة، العدد 165، الكويت، سبتمبر.
- كانط إيمانويل (2012). الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة فتحي المسكيني، دار جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان .
- علي عبد المعطي محمد (2000). سورين كيركجارد: مؤسس الوجودية المسيحية، دار منشأة المعارف بالإسكندرية، ط 4.

المفارقة والفعل الروحي الإيمان في فلسفة سورين كيركغور د. ميلودي عادل

- Kierkegaard Soren(1944) .Training in Christianity, Trans by: Walter Lowrie, Princeton University Press.
- Kierkegaard Soren(1970). Fear and Trembling, Trans by: Walter Lowrie, Princeton university press.
- Kierkegaard Soren(1970).Concluding Unscientific Postscript, Trans by: David Swenson and Walter lawrie, Princeton university press.
- Kant(1968) .Critique de la Raison Pure, Traduction Tremesaygues, et B. pacaud, 6ème édition, paris, P.U.F.
- Wahl Jean (1938) .Etudes Kierkegaardiennes, Editions Montaigne, Paris.